

**المظنونات من الآيات المتشابهات
في نصوص الصفات**

د. مؤيد محمود حسن

**الجامعة العراقية كلية العلوم الاسلامية
قسم مقارنة الاديان**

Dr.Moayad Mahmoud Hassan

**Search title:Doubts from the similar verses
In the text of the attributes**

MUYAD41@GMAIL.COM

The discussion of the hypothesised verses from the similar verses in the texts of the attributes came to clarify that these verses that are similar to this note are speculative and semantic. And make the difference in the peer difference in any issue of jurisprudence or the like.

الخلاصة بالعربي

إن بحث المظنونات من الآيات المتشابهات في نصوص الصفات جاء ليوضح أن هذه الآيات المتشابهات بهذا اللحاظ هي ظنية الدلالة وإذا كان الأمر كذلك ولا قطع في المسألة فلا حاجة للتعسف في الآراء والمذاهب والاقوال وان الموضوع فيه سعة ويمكن أن نتجاوز الخلاف فيها ورأب الصدع بين مختلف المدارس الكلامية وجعل الاختلاف فيها نظير الاختلاف في اي مسألة فقهية أو نحوه.

كلمة افتتاحية مظنونات الآيات المتشابهة وبيانها بنصوص الصفات

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الواحد الأحد الفرد الصمد الذي وصف نفسه بأعلى الصفات، وسمى نفسه بأعلى واجلى التسميات؛ فكانت له الأسماء الحسنى والصفات العلى، وانه ليس كمثل شي وهو السميع البصير، وبينها لنا في كتابه وحدثنا به نبينا صلى الله عليه وسلم وأمرنا بالإيمان والتسليم بها فكان من الآيات كما ذكرها في كتابه بقوله سبحانه ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾﴾ آل عمران: ٧؛ فكانت منها آيات محكمات لا تقبل التأويل ومنها ما قد تحتمل فكان الخلاف بين العلماء في إثباتها أو تأويلها أو فهمها في غير ما نصت فكان هناك الآراء المختلفة بين الفرق الإسلامية خاصة فيما يخص صفات الله وقد ارتأيت أن اعالج هذه المسألة على كثرة ما كتب فيها من منظور آخر أحرر فيه الخلاف وأذكر قاعدته الرئيسية التي لم تكن حاضرة في أذهان بعض من تكلموا في هذه المسألة من المعاصرين؛ فوقعوا، وأوقعوا في اللبس والتخليط والخطأ الذي استتبع اطلاق احكام التفسير والتبديع مع أن قاعدة الصفات الخبرية هي ظنية الدلالة، وفي بعضها تكون أيضا ظنية الثبوت والدلالة، ومن هنا اخترت عنوان: (المظنونات من الآيات المتشابهات في نصوص الصفات) لأوضح أن هذه الآيات المتشابهات بهذا اللحاظ هي ظنية الدلالة وإذا كان الأمر كذلك ولا قطع في المسألة فلا حاجة للتعسف في الآراء والمذاهب والاقوال وان الموضوع فيه سعة ويمكن أن نتجاوز الخلاف فيها ورأب الصدع بين مختلف المدارس الكلامية وجعل الاختلاف فيها نظير الاختلاف في اي مسألة فقهية أو نحوها، وعلى هذا الأساس جاء هذا البحث ليتكون من ثلاثة مباحث ومقدمة وخاتمة؛ فعرفت بالظني باللغة والاصطلاح وانه جاء بعدة معاني عند علماء الكلام والفلاسفة والحكماء وكما سيأتي، وذكرت بالمبحث الثاني الآيات المتشابهات في نصوص الصفات عند السلف (الصحابية والتابعون) وبهذا قمت بتقسيم آراء العلماء على ثلاثة أقسام أو اتجاهات حسب فهمهم للنصوص ورأيهم فيها، ورجح مع ما ذكره أصحاب القسم الثالث مع ذكر تأويلات ثلة من أكابر السلف الصالح، والمبحث الثالث كان الآيات المتشابهات في نصوص الصفات عند الأشاعرة والماتريدية وفيه ثلاثة مطالب ثم ختمت البحث بالخاتمة والنتائج. والحمد لله أولا واخرا على التمام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير الأنام وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

المبحث الأول الإطار المفاهيمي

المطلب الأول تعريف الظن في اللغة: يطلق الظن عند أهل اللغة على عدة معانٍ وهي ما يأتي:

١- قال ابن فارس (١) (١): (الظاء والنون أصلٌ صحيح يدلُّ على معنيين مختلفين يعين وشك). ٢. فأما اليقين فقول القائل: ظننتُ ظناً، أي: أيقنْتُ. قال الله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ﴾ سورة البقرة: ٢٤٩ أراد والله أعلم يوقنون، والعرب تقول ذلك وتعرفه. ٣. قال دريد بن الصمة: ٤: فقلتُ لهم ظنوا بألفي مدجج سرائهم في الفارسي المسررد هي: إستيقنوا. وإنما يخوف عدوه باليقين لا بالشك. ٦. والأصل الآخر: الشك يقال: ظننتُ الشيء، إذا لم يتيقنه أو شك فيه. ٧. ومنه قول أبي عبيد: ٨:

وما كلُّ من يظنُّني أنا مُعْتَبٍ ولا كلُّ ما يروى عليَّ أقولُ ٩

أما ابن منظور ١٠ فقد قال: (الظن شك ويعين إلا أنه ليس بيقين عيان وإنما يعين تدبر). ١١. وجمع الظن الذي هو الإسم ظنون وإنما قراءة من قرأ قوله ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونًا﴾ سورة الأحزاب: ١٠ بالوقف وترك الوصل فإنما فعلوا ذلك لأن رؤوس الآيات عندهم فواصل ١٢.

٢- وقال الفيروز آبادي ١٣: (ظنون وأظنانين. وقد يوضع موضع العلم، والتظني أعمال الظن وأصله التظنن). ١٤.

- ٣- وقد يأتي الظن بمعنى (عِلْمٍ) كقوله تعالى: ﴿إِن كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْيَاظَ الَّذِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ﴾ سورة الحاقة : ٢٠ أي: عَلِمْتُ. وكذلك قوله ﷺ: ﴿وَكُنْتُ أَنَّهُمْ قَدْ كَذَبُوا﴾ سورة يوسف : ١١٠ أي: عَلِمَ الرسل أن قومهم قد كذبهم فلا يصدقونهم^{١٥} وقد يطلق الظن أيضاً على بعض الألفاظ ويراد به (العلم) المطلق كحديث أُسَيْدِ بْنِ حُضَيْرٍ ١٦: (فَطَنَّا أَنَّهُ لَمْ يَجِدْ عَلَيْهِمَا أَي: عَلِمْنَا) ١٧. ومن ذلك أيضاً حديث عبيدة ١٨ قال محمد بن سيرين ١٩ سألتُهُ عن قوله تعالى ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ سورة النساء : ٤٣. فأشار بيده فظننتُ ما قال أي: عَلِمْتُ العلم المراد به.
- ٤- وقد يستعمل الظن بمعنى التهمة أو المتهم. نقول: ظننتُ بزيدٍ وظننتُ زيدا أي: اتهمتُ ، قال عبد الرحمن بن حسان ٢٠: فلا ويمينُ الله لا عن جنابةٍ هُجِرْتُ ولكنَّ الظنَّينِ ظنَّينِ ٢١ وكما ورد في الأثر عن إبراهيم النخعي ٢٢ رحمه الله تعالى حيث قال: (لا تجوز شهادة ظنين (٢٣ أي: متهم في دينه. وقوله ﷺ في الحديث: (ولا ظنين في ولاء) ٢٤ أي: هو الذي ينتمي إلى غير مواليه ولا تقبل شهادته للتهمة. ٢٥ وقيل: المتهم في عقله. ٢٦
- ٥- وقد يستخدم بمعنى المكان أو موضع الشيء ومألفه الذي يُظَنُّ فيه ، فيقال: مظنة الشيء أي: موقعه ومألفه. قال النابغة الذبياني ٢٧: فأنيك عامرٌ قد قال جهلاً فأن مظنة الجهل الشبابُ ٢٨ أي: موضع الجهل. وفي الحديث: (يَبْتِغِي الْقَتْلَ وَالْمَوْتَ مَطَانُهُ) ٢٩ أي: معدنه وموضعه ومكانه المعروف. ٣٠
- ٦- وقد يأتي بمعنى عدم الثقة وإساءة الظن. كما في قوله ﷺ: (اخْتَرِسُوا مِنَ النَّاسِ بِسُوءِ الظَّنِّ) ٣١ أي: لا تتقوا بكل أحدٍ فإنه أسلم لكم. ٣٢ كما استخدم بمعنى الشك والإساءة معاً كحديث النبي ﷺ: (إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ) ٣٣ أراد بالظن هنا الشك يعرض لك في الشيء فتحققه وتحكم به. ٣٤ وقيل: أراد وإياكم وسوء الظن. ٣٥
- ٧- وقد يرد بمعنى قليل الخير. فيقال: رجل ظنون أي: قليل الخير. ويقال: الظنون كل ما لا يوثق به أو لا يوثق بخبره. ٣٦ قال زهير ٣٧: أَلَا أَبْلُغُ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ وَقَدْ يَأْتِيكَ بِالْخَبْرِ الظَّنُونُ ٣٨
- ٨- وقد يجيء الظن بمعنى القلة أو القليل من الشيء. يقال: بئرٌ ظنون أي: قليل الماء أو لا يدري أفيه ماء أم لا. ٣٩ وكما في الحديث الشريف: (نَزَلَ ﷺ بِالنَّاسِ عَلَى تَمَدٍّ بِالْحَدِيثِ ظُنُونُ الْمَاءِ) ٤٠ أي: قليلة الماء.
- ٩- ويأتي أيضاً بمعنى الدَّين الذي لا يقضى. فيقال: دينٌ ظنون. أي: لا يدري صاحبه أيصل إليه أم لا. وفي حديث علي ﷺ سُئِلَ عن الرجل يكون له الدَّين الظنون؟ فقال: (يزكيه لما مضى إذا قبضه إن كان صادقاً) ٤١ أي: هو الذي لا يدري صاحبه أيقضيه أم لا. ٤٢
- ١٠- وقد يأتي الظن بمعنى المعادي. ويقال: الظنين المعادي والظنون. وقيل: الظنون من النساء التي لها شرف تتزوج وإنما سميت ظنوناً لأنَّ الولد يرتجى منها. ٤٣
- ١١- وقد يستخدم بمعنى الضعيف أو قليل الحيلة. والعرب تقول للرجل الضعيف أو القليل الحيلة هو ظنون. ٤٤
- ١٢- وقد يرد الظن بمعنى الحِسْبَان. ٤٥ وهو كثير في القرآن الكريم ، وسأجلي الغمامة عن هذا المعنى في الصفحات القادمة.

المطلب الثاني : تعريف الظن في الاصطلاح

من خلال التتبع والاستقراء لاحظتُ أن هناك اختلافاً بين المتكلمين والمفسرين واللغويين في تعريف الظن اصطلاحاً، وسأحاول فيما يأتي أن أشير إليها: قال الجرجاني ٤٦: (الظنُّ احد طرفي الشك بصيغة الرجحان) ٤٧. وعند بعضهم: هو من قبيل الشك لأنهم يريدون من التردد بين وجوه الشيء وعدمه سواء استويا أو ترجح أحدهما. ٤٨ وقد يطلق الظن بإزاء اليقين على الحكم الجازم المطابق غير المستند إلى علمه وعلى الجازم غير المطابق وعلى غير الجازم. ٤٩ قال الإمام الفخر الرازي ٥٠: هو عبارة عن ترجيح أحد طرفي المعتقد في القلب على الآخر مع تجويز الطرف الآخر. ٥١ بينما يرى المفسر الجليل ابن جرير الطبري ٥٢ أن الظن من الأضداد كما أن له عدة معانٍ وأكثر المعاني استخداماً فيه هو اليقين والشك لذا قال: (العرب قد تسمى اليقين ظناً والشك ظناً نظير تسميتهم الظلمة سُدفة والضيء سُدفة والمغيث صارخاً والمستغيث صارخاً وما أشبه ذلك من الأسماء التي تسمى بها الشيء وضده) ٥٣. وعرفه الراغب ٥٤ بأنه: اسم لما يحصل عن أمارة ومتى قويت أدت إلى العلم ومتى ضعفت جدا لم يتجاوز حد التوهم. ٥٥ أو بعض الانفعالات التي تصيب البشر فيكون شعوره بالشيء الذي عرض له تخميناً ، إمَّا لليقين لإثبات الشيء أو غيره) ٥٦. وعرفه اللغويون بأن الظن: هو التردد بين شيئين سواء استوى طرفاه أو رجح أحدهما على الآخر. ٥٧ بينما ذهب بعضهم على أنه: اختلاف النقيضين وتساويهما في الذهن. ٥٨ وإذا يمنا وجهنا نحو اللغويين وجدناهم انقسموا فريقين من حيث دلالة مادة ظن الأول: يرى أن إطلاق (الظن) على (اليقين) إطلاق حقيقي ، بمعنى أن الظن قد يُطلق ويراد به اليقين من حيث الوضع اللغوي ومن هذا الفريق الأزهرى ٥٩. ٦٠ والفريق الثاني: يرى أن إطلاق (الظن) على (اليقين) إطلاق مجازي

، بمعنى أن (الظن) من حيث الوضع اللغوي لا يفيد معنى (اليقين) وإنما إفادته لذلك تحصل على سبيل المجاز لقريئة تدل عليه ومن هذا الفريق الجوهري ٦١ وابن سيده ٦٢ والفيروز آبادي ٦٣، أمّا عند بعض الحكماء: فقد نقل صاحب كتاب الصّاح أن الظن عند أفلاطون: هو معرفة غير مربوطة بالعلم فلا يعلم للغير لأن التعليم بيان الأمور بعللها ، أي: إنّ الظن موضوعه الموجود التغيير ولهذا فهو تخمين ، بمعنى أن الظن هو رأي انه كذا ويمكن أن لا يكون كذا ، والظن الحق عند أفلاطون نفحة إلهية أو إلهام لا اكتساب عقلي (١). ومن خلال التعريف (اللغوي) و(الاصطلاحي) للظن نرى أنه لا يمكن أن نختار تعريفاً واحداً من هذه التعريفات على أنه يمثل تعريفاً عاماً وشاملاً للظن ؛ ويمكن أن يكون كل تعريف من هذه التعريفات جاء مكملاً للتعريف الآخر فيكون التعريف العام والشامل للظن هو الجمع بين هذه التعريفات دون الفصل بينهما. كما أنه لا تعارض بين هذه التعريفات ، بل هي عند التحقيق والتدقيق متفقة على أن (الظن) غير اليقين وغير الشك. أما المتشابه لغة مأخوذ من شبه جاء في معجم مقاييس اللغة (الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لوناً ووصفاً. يقال شبه وشبّه وشبّية. والشبّه من الجواهر: الذي يشبه الذهب. والمتشبهات من الأمور: المشكلات. واشتبه الأمران، إذا أشكلا) (٦٤). وقال الراغب الاصفهاني: (شَبَّهَ والشَّبَّهَ والشَّبِيهَ: حقيقتها في المماثلة من جهة الكيفية، كاللون والطعم، وكالعادلة والظلم، والشبهة: هو أن لا يتميز أحد الشئيين من الآخر لما بينهما من التشابه، عينا كان أو معنى، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُكُمْ فَمَّا فَوْقَهَا ﴾ (٦٥) أي: يشبه بعضه بعضاً... وقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ (٦٦)، والمتشابه من القرآن: ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره، إما من حيث اللفظ، أو من حيث المعنى (٦٧). (شابهه وأشبهه: ماثله ... وتشابها واشتبهها: أشبه كل منهما الآخر حتى التباسا. والشبهة: الالتباس، والمثل) (٦٨). إذن مادة التشابه عند علماء اللغة دلت على المشاركة في المماثلة والمشاكله المؤدية إلى الالتباس والاختلاط (٦٩). ولم يبتعد أصحاب التفاسير عن هذا المعنى اللغوي يقول، صاحب تفسير المنار: (المتشابه يطلق في اللغة على ما له أفراد أو أجزاء يشبه بعضها بعضاً، وعلى ما يشته من الأمر أي يلتبس) (٧٠). وعند الرجوع إلى المعاجم اللغوية، يظهر بوضوح أن الصيغة مأخوذة من الجذر (ش ب ه) والمعنى الأصلي له هو (المثل). وكما هو معروف أن الإنسان ليس بمقدوره أن يميز بين الأشياء المتشابهة (المتماثلة) إلا بعد انعدام رؤية إن كانت محسوسة، وإمعان رؤية وفكر إن كانت غير محسوسة، وتأتي في اللغة بمعنى الالتباس، واشتبه الأمر بمعنى اختلاط، والمتشابهات من الأمور: المشكلات يشبه بعضها بعضاً. وخالصة القول: إن المتشابه هو الذي يحجبه شيء من الخفاء، مما يجعل العقول عاجزة عن إدراكه بسرعة أو تذهب في مدلوله مذاهب شتى (٧١).

البحث الثاني: الآيات المتشابهات في نصوص الصفات عند السلف (الصدابة والتابعون)

نظر علماء السلف للآيات المتشابهات من خلال اتجاهات ثلاثة أجمالها بالآتي:

الاتجاه الأول: وهو الذي عليه جمهور العلماء: أنّ السلف (رضي الله عنهم) قد آثروا السكوت عن تفسير هذه النصوص، وكرهوا الخوض فيها والسؤال عنها؛ لأن هذا ممّا استأثره الله تعالى بعلمه: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (٧٢)، ومعنى هذا: أنّ السلف كانوا لا ينفون ظاهر هذه النصوص ويكفون علمه إلى الله سبحانه وتعالى، وإنّ الله قد أراد بها معنى يليق به سبحانه، لا يستطيع البشر أن يصلوا إليه، فعليهم أن يؤمنوا به ويسلموا أمره إلى الله تعالى، يقول ابن خلدون (رحمه الله تعالى): (وقضوا بأنّ الآيات من كلام الله، فأمّنوا بها ولم يتعرضوا لمعناها ببحث ولا تأويل، وهذا معنى قول الكثير منهم: اقرؤوها كما جاءت، أي: آمنوا بأنّها من عند الله ولا تتعرضوا لتأويلها، ولا تفسيرها لجواز أن تكون ابتلاء فيجب الوقف والإذعان له) (٧٣). وينقل البيهقي عن الخطابي (رحمه الله) بعد شرحه لحديث النزول (٧٤): (والمتشابه يقع به الإيمان والعلم الظاهر ويوكل باطنه إلى الله عزّ وجلّ وهو معنى قوله: وأنماحظ الراسخين أن يقولوا: أمنا به كل من عند ربنا ثم قال: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ والقول في جميع ذلك عند علماء السلف ما قلناه، وروي مثل ذلك عن جماعة من الصحابة (رضي الله عنهم) (٧٥). يقول الشيخ الصابوني (رحمه الله) وهو يقرر عقيدة السلف في هذه الصفات: (ويكفون علمه إلى الله تعالى ويقرون بأنّ تأويله لا يعلمه إلا الله كما أخبر الله الراسخين بالعلم أنّهم يقولونه في قوله تعالى: ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّا بِهِ ءَكُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (٧٦). (٧٧) ويقول ابن الصلاح (رحمه الله): الذين يدين من يقتدى به من السالفين والخالفين واختاره عباد الله الصالحين: أن لا يخاض في صفات الله تعالى بالتكليف، ويقولون في كل ما جاء به من المتشابهات: أمنا به مقتصرين على الإيمان جملة من غير تفصيل وتكليف، ويعتقدون على الجملة أنّ الله سبحانه وتعالى له في كل ذلك ما هو الكمال المطلق من كل وجه، ويعرضون عن الخوض

خوفاً من أن تزل قدم بعد ثبوتها (٧٨). ويقول الشهرستاني وهو يتحدث عن عقيدة السلف: (بل نقول كما قال الراسخون في العلم ﴿كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾. أما بظاهره وصدقنا بباطنه، و وكلنا علمه إلى الله تعالى ولسنا مكلفين بمعرفة ذلك، إذ ليس ذلك من شرائط الإيمان وأركانها، واحتاط بعضهم أكثر احتياط حتى لم يقرأ بالفارسية الوجه ولا الإستواء ولا ما ورد من جنس ذلك بل إن احتاج في ذكره إلى عبارة عبر عنها بما ورد لفظاً بلفظ فهذا هو طريق السلامة وليس هو من التشبيه في شيء) (٧٩). أمّا ابن تيمية وكما يذكر الدكتور محمد عياش في كتابه الصفات الخيرية فيذكر تناقضاً في رأي ابن تيمية فهو تارة يميل إلى رأي الجمهور وتارة يردّه بقوة، فمما يعضده قول الجمهور قوله عن السلف: (ولم يفسروا ما يتعلق بالصفات منها ولا تألوه ولا شهوه بصفات المخلوقين، إذ لو فعلوا شيئاً من ذلك لنقل عنهم ولم يجز أن يكتم بالكلية بل بلغ من مبالغتهم في السكوت عن هذا أنهم كانوا إذا رأوا من يسأل عن المتشابه بالغوا في كفه) (٨٠)، ثم يستشهد بقول محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة عليهم الرحمة: (اتفق الفقهاء كلهم من الشرق والغرب على الإيمان بالقرآن والأحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في صفة الرب عزّ وجلّ من غير تفسير ولا وصف ولا تشبيه، فمن فسّر شيئاً من ذلك فقد خرج ممّا كان عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) وفارق الجماعة، فإنهم لم يصفوا ولم يفسروا ولكن أمنوا بما في الكتاب والسنة ثم سكتوا) (٨١). وما ذهب إليه الجمهور في تقرير مذهب السلف: أنّ كثيراً من السلف قد ورد عنهم ما يدل على ذلك فمن ذلك ما رواه أبو سعيد الدارمي عن محمد بن الحنفية (رحمه الله) أنّه قال: (إنّما تهلك هذه الامّة إذا تكلمت في ربها) (٨٢). وروي عنه أنّه قال: (إنّ قوماً ممّن كانوا قبلكم أوتوا علماً كانوا يكيفون فيه، فسألوا عمّاً فوق السماء وما تحت الأرض فتأهوا) (٨٣). ولذلك يقول الدارمي: (ومن الأحاديث أحاديث جاءت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قالها العلماء ولم يفسروها، ومتى فسرها أحدهم برأيه اتهموه) (٨٤)، ويقول أيضاً: (وقد كان من مضى من السلف يكرهون الخوض في هذا) (٨٥). ويقول سفيان بن عيينة (رحمه الله): ما وصف الله تبارك وتعالى نفسه في كتابه فقراءته تفسير، ليس لأحد أن يفسره بالعربية ولا بالفارسية (٨٦). الاتجاه الثاني: وهو رأي ابن تيمية وابن القيم ومن وافقهما وهؤلاء يعتقدون: أنّ مذهب السلف هو إثبات هذه الصفات لله تعالى على حقيقتها من غير تشبيه ولا تعطيل. يقول ابن تيمية في بيان مذهب السلف: (ومذهب السلف أنّهم يصفون الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله (صلى الله عليه وسلم) من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، ونعلم أنّ ما وصف الله به من ذلك فهو حق، ليس فيه لغز ولا أحاجي بل معناه يعرف من حيث يعرف مقصود المتكلم بكلامه، ولا سيّما إذا كان المتكلم أعلم الخلق بما يقول وأفصح الخلق في بيان العلم) (٨٧). ويؤكد ذلك بقوله: (فالإستواء معلوم يعلم معناه ويفسر ويترجم بلغة أخرى وهو من التأويل الذي يعلمه الراسخون في العلم) (٨٨). أمّا ابن القيم (رحمه الله) فهو تابع لشيخه، بل أكثر كلامه عن عقيدة السلف لا يخرج عن كلام شيخه ابن تيمية. يقول ابن القيم (رحمه الله): (تتازع الناس في كثير من الأحكام، ولم يتنازعوا في آيات الصفات وأخبارها في موضع واحد، بل اتفق الصحابة والتابعون على اقرارها وإمرارها مع فهم معانيها وإثبات حقائقها، وهذا يدل على أنّها أعظم النوعين بياناً وأنّ العناية ببيانها أهم؛ لأنّها من تمام تحقيق الشهادتين وإثباتها من لوازم التوحيد فبينها الله سبحانه وتعالى ورسوله (صلى الله عليه وسلم) بياناً شافياً لا يقع فيه لبس يوقع الراسخين في العلم، وآيات الأحكام لا يكاد يفهم معانيها إلّا الخاصة من الناس، وأمّا آيات الصفات فيشترك في فهم معناها الخاص والعام) (٨٩). أمّا رأي ابن القيم (رحمه الله تعالى) بهذا الخصوص فسأذكر وجهة نظره من خلال توضيحه لمسألة (المجيء) بحقه تعالى في مسألة فقد يذكر عدة آراء ومجمل قوله: (أنّه إذا لم يكن في اللفظ دليل على تعيين المحذوف كان تعيينه قولاً على المتكلم بلا علم، وإخباراً عنه بإرادة ما لم يقم به دليل على إرادته وذلك كذب عليه) (٩٠). (إنّ في السياق ما يبطل هذا التقدير وهو قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ (٩١) فعطف مجيء الملك على مجيئه سبحانه يدل على عدم تغاير المجيئين، وأنّ مجيئه سبحانه حقيقة كما أنّ مجيء الملك حقيقة، بل مجيء الرب سبحانه أولى أن يكون حقيقة من مجيء الملك). (إنّه لو كان المجيء والأتيان مستحيلاً عليه لكان كالأكل والشرب والنوم والغفلة، وهكذا هو عندكم سواء، فمتى عهدتم اطلاق الأكل والشرب والنوم والغفلة عليه ونسبتها إليه نسبة مجازية وهي متعلقة بغيره؟ وهل في ذلك شيء من الكمال البتة فإنّ قوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ عندكم الاستحالة مثل نام وأكل وشرب والله سبحانه لا يطلق على نفسه هذه الأفعال، ولا رسوله (صلى الله عليه وسلم)، لا بقريّة ولا مطلقة فضلاً عن تطرد نسبتها إليه، وقد اطرده نسبة المجيء والأتيان والنزول والإستواء إليه مطلقاً من غير قرينة تدل على أنّ الذي نسب إليه ذلك غيره من مخلوقاته فكيف تسوغ دعوى المجاز فيه). (إنّ هذا الذي ادعوا حذفه واضماره يلزمهم فيه كما لزمهم فيما انكروه، فإنّهم إذا قدروا: وجاء أمر ربك، ويأتي أمره، ويجيء أمره، وينزل أمره، فأمره هو كلامه، وهو حقيقة فكيف تجيء الصفة وتأتي وتنزل دون موصوفها، وكيف ينزل الأمر ممن ليس هو فوق سموات عرشه) (٩٢). ويقول الدكتور محمد عياش: وممّا يعضد هذا التفسير لموقف السلف ما ورد عن بعض السلف ممّا يدعم هذا

التفسير ويقويه، وخصوصاً من بعض المحدثين الذين تمسكوا بالاثبات ودافعوا عنه بل وألقوا في ذلك الكتب الخاصة (٩٣). ويورد أمثلة لبعض العلماء مثلاً: كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب لابن خزيمة (٩٤) الذي جاء أغلبه في إثبات الصفات الخيرية كالوجه واليدين والأصبع والرجل، بل عقد لكل صفة منها باباً، والدارمي في كتابيه في الرد على الجهمية والرد على المريسي، يقول: وهؤلاء قد هاجموا في جميع هذه الكتب من لم يقل بالإثبات ونسبوه إلى البدعة والزيغ حتى قال الدارمي: (لأنَّ الحي القيوم يفعل ما يشاء، ويحرك إذا شاء وينزل ويرتفع إذا شاء ويقبض ويبسط إذا شاء، ويقوم ويجلس إذا شاء، لأنَّ إمارة ما بين الحي والميت التحرك) (٩٥). فإنَّ هذا الغلو في الإثبات وفي تضليل المخالفين ورُبِّما تكفيرهم ومن قبل علماء محدثين عاشوا في القرون الثلاثة الأولى يعطي ابن تيمية ومن وافقه دعماً كبيراً في تصويره لمذهب السلف، وابن تيمية لا يخفي هذا بل يعده حجة على مخالفه مثلاً رده على المتأولين كالرازي وابن فورك (فإنَّما بينت أنَّ عين تأويلاتهم هي عين تأويلات المريسي، ويدل على ذلك كتاب الرد الذي صنفه عثمان بن سعيد الدارمي أحد الأئمة المشاهير، حتى قال ثم رَدَّ ذلك عثمان بن سعيد بكلام إذا طالعه العاقل الذكي علم حقيقة ما كان السلف، وتبين له ظهور الحجة لطريقهم وضعف حجة من خالفهم، ثم إذا رأى الأئمة أئمة الهدى قد أجمعوا على ذم المريسية وأكثرهم كفروهم أو ضللوهم وعلم أنَّ هذا القول الساري في هؤلاء المتأخرين هو مذهب المريسي تبين الهدى لمن يريد الله هدايته) (٩٦). يقول الدكتور محمد عياش: ولا أدري كيف يعلم حقيقة ما كان عليه السلف من كتاب الدارمي وفيه من الغلو ما لا يرتضيه ذكي ولا غير ذكي، فالدارمي يقول في كتابه: (إنَّ كرسیه وسع السموات والأرض وإنَّه ليقعد عليه فما يفصل منه إلا قدر أربعة أصابع) (٩٧)، وهو الذي يقول: (ولو قد شاء لاستقر على ظهر بعوضة فأستقلت به بقدرته ولطف ربوبيته فكيف على عرش عظيم) (٩٨).

الاتجاه الثالث: وهو ما يراه الإيجي صاحب كتاب المواقف، والبياضي صاحب كتاب إشارات المرام، والسبكي وغيرهم وخلاصة هذا الرأي: أنَّ السلف كانوا ينزهون الله عن ظواهر هذه النصوص ثم لا يعينون المراد بعد، وهذا هو ما يسمى بالتأويل الإجمالي، يقول العضد الإيجي رحمه الله: (فتقول الظواهر اجماً لا ويفوض تفصيلها إلى الله كما هو رأي من يقف على (إلا الله) وعليه أكثر السلف) (٩٩). ويقول البياضي رحمه الله: (فتقويض علمها إلى الله تعالى مع تنزيهه تعالى عمَّا يوهم ظواهرها تأويل أيضاً، لكنه إجمالي وهو مذهب السلف في جميع الصفات المتشابهات، واختاره مالك والشافعي وأحمد بن حنبل والقطن والقلاسي وكثير من الخلف) (١٠٠). ويقول السبكي رحمه الله: (أجمع السلف والخلف على تأويله- أي المتشابه- تأويلاً إجمالياً بصرف اللفظ عن ظاهره المحال على الله تعالى، لقيام الأدلة القاطعة على أنَّه تعالى ليس كمثله شيء) (١٠١). ويقول الإمام النووي رحمه الله: (وهذا مذهب السلف وجماعة من المتكلمين وحاصله أن يقال: لا نعلم المراد بهذا ولكن نؤمن به مع اعتقاد أنَّ ظاهره غير مراد وله معنى يليق بالله تعالى)، ويقول القرطبي رحمه الله: (إنَّ مذهب السلف ترك التعرض لتأويلها مع قطعهم باستحالة ظواهرها) (١٠٢). ويقول الرازي رحمه الله عن مذهب السلف: (حاصل هذا المذهب أنَّ هذه المتشابهات يجب القطع فيها بأنَّ مراد الله تعالى منها شيء غير ظواهرها، ثم يجب تقويض معناها إلى الله تعالى ولا يجوز الخوض في تفسيرها) (١٠٣). وقريب من هذا ما أورده ابن كثير في تفسيره عن السلف إذ يقول: (وإنَّما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والثوري والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديماً وحديثاً، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله) (١٠٤). وقد أنكر ابن تيمية رحمه الله نسبة هذا إلى السلف، فهو يكرر في أكثر من موضع أنَّ السلف لم يقولوا: إنَّ ظاهر هذه النصوص غير مراد، فتراه يقول مثلاً: (فإن كان القائل يعتقد أنَّ ظواهرها التمثيل بصفات المخلوقين أو ما هو من خصائصهم، فلا ريب أن هذا غير مراد، ولكن السلف والأئمة لم يكونوا يسمون هذا ظواهرها ولا يرتضون أن يكون ظاهر القرآن والحديث كُفراً وباطلاً) (١٠٥)، ولكن ما نقله العلماء من السلف يرد قول ابن تيمية هذا والمثبت مقدم على النافي، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ (١٠٦). وممَّا يؤيد الاتجاه الثالث، ما نُقل من تأويلات ثلثة من أكابر السلف الصالح، وسأذكر بعض الأمثلة بهذا الخصوص وعلى النحو الآتي: تأويل الكرسي: إذ جاء في تفسير الطبري عند تفسيره الآية الكرسي في قوله تعالى: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ (١٠٧) ما نصه (اختلف أهل التأويل في معنى الكرسي الذي أخبر الله تعالى ذكره في الآية، فقال بعضهم: هو علم الله تعالى، وأمَّا الذي يدل على ظاهر القرآن، فقول ابن عباس الذي رواه جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير إنَّه قال: هو علمه) (١٠٨).

١- تأويل صفة العين: إذ أول قوله تعالى: ﴿ وَأَصْحَ الْفَلَكِ بِأَعْيُنِنَا ﴾ (١٠٩)، بقوله: بمرأى منا (١١٠)، وأول الطبري (رحمه الله) قوله تعالى: ﴿

وَلِنُصَنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴾ (١١١) ب(مرأى مني ومحبة واردة) (١١٢).

٢- تأويل صفة الوجه: ورد عن مجاهد (رحمه الله) تأويل قوله تعالى: ﴿فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ (١١٣) ، أنه قال: قبلة الله (١١٤) ، وقال

الضحاك في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (١١٥): أي إلا هو. (١١٦)

٤- تأويل صفة اليد: أول ابن عباس (رضي الله عنه) قوله تعالى: ﴿وَأَسْمَاءُ بَيْنَتَهَا يَأْتِيهِ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ (١١٧) قال: بقوة وقدرة (١١٨). ممّا تقدم تبين أن بعض السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم سلكوا مسلك التأويل، ومنهم من التزم التسليم وإرجاع المعنى إلى الله تعالى على أساس أنه ممّا استأثر الله تعالى به في علمه، والذي نميل إليه: هو الاعتداد بمن فوّض معنى الصفات إلى الله تعالى وأنه من باب التسليم، وفي الوقت نفسه نأخذ التأويل الصحيح من غير أدعاء بالاحاطة بالمعاني، والذي أُلجئنا للتوفيق بين الآراء، هو خشية التعطيل، فالله تعالى لم ينزل بالقرآن ليعطل عن معانيه، فإننا إن نغينا ما أثبتته الله تعالى، فهذا غير مشروع، وأن أخذنا بالظاهر، قد نكون شبهنا الخالق بالمخلوق، لذا نضطر إلى: الإيمان بأن أي صفة من الصفات الخبرية هي من كلام الله تعالى وأنّ لله مراداً منه، فما ورد عن السلف فيه أخذنا به، وما سكت عنه السلف لم نخض فيه، ونأخذ بصحيح التأويل ضمن شروطه المعلومة من غير تعطيل أو تجسيم. وأصل فكرة التجسيم والتشبيه هي من الافكار اليهودية، الذين قالوا: أن الله جالس على العرش تحمله الملائكة، وهذا القول مناف لعلماء المسلمين، بل مناف للعقل البشري، لان قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) بمعنى ستولى وتمكن، ويأتي بمعنى التدبر، لذا قال الامام علي (رضي الله عنه) أن الله خالق العرش أظهرًا لقدرته، وليس محلاً لذاته. وفي عقيدتنا انه مناف للنصوص الشرعية التي يقول بها علماء المسلمين، لانه لو كان على العرش محلاً لذاته لاصبح حادث تعتريه الجهات (الشمال - الجنوب - الشرق - الغرب والامام والخلف) ولأصبح حاشاه جل في علاه كحال الانسان، وهذا محال في حقه جل في علاه.

البحث الثالث الآيات المتشابهات في نصوص الصفات عند الأشاعرة والماتريدية

المطلب الأول الآيات المتشابهات في نصوص الصفات عند الأشاعرة

أولاً: تعريف الأشاعرة: الأشاعرة: إحدى أكبر الفرق الإسلامية تعود نسبتها إلى مؤسسها الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (رحمه الله تعالى)، ولد سنة سبعين ومائتين، وتوفي سنة ٣٢٤هـ، وقيل سنة ٣٣٠هـ. (١١٩). تذكر المصادر أن الإمام الأشعري كان مولده بالبصرة ، وأنه نشأ بها وظل بها فترة طويلة من حياته، ثم غادرها وسكن بغداد إلى أن توفي بها ولهذا يقولون عنه: بصري سكن بغداد. (١٢٠)

ثانياً: الآيات المتشابهات في نصوص الصفات عند الأشاعرة الصفات الخبرية يثبتها الأشعري وقد نقل عنه الحافظ ابن كثير أنه كان ينفىها ثم رجع عن القول بنفيها (١٢١). يرى الأستاذ محمد أبو زهرة: أنه قد أثبت في كتابه الإبانة، وأولها في كتاب اللمع وعلى هذا يكون الأشعري قد أثبت في الأول ثم رجع عن القول بإثباتها، إذ أنه يرى: أن الإبانة أسبق في التأليف من اللمع يقول: ... فهو في الإبانة كان يمنع تأويل اليد بالقدرة والوجه بالذات ويلزم الأخذ بظواهر النصوص، ولكن في اللمع يقرر ذلك التأويل وهو في الحقيقة ليس بتأويل ولكنه أخذ بمجاز مشهور والمجاز المشهور لا يُعد تأويلاً (١٢٢). ويرى ابن تيمية: أن الإمام الأشعري قد أثبت ولا ينسب إليه أي قول ثانٍ في شأنها، يقول رحمه الله: أمّا الأشعري نفسه وأئمة أصحابه فلم يختلف قولهم في إثبات الصفات الخبرية وفي الرد علي من يتأولها، كمن يقول استوى بمعنى استولى، وهذا مذکور في كتبه كلها كالموجز الكبير، والمقالات الصغيرة والكبيرة والإبانة وغير ذلك، وهكذا نقل سائر الناس عنه حتى المتأخرين كالرازي والأمدى ينقلون عنه إثبات الصفات الخبرية ولا يحكون عنه في ذلك قولين : فمن قال: إن الأشعري كان ينفىها وأن له في تأويلها قولين فقد افترى عليه، ولكن هذا فعل طائفة من متأخري أصحابه كأبي المعالي ونحوه فإن هؤلاء أدخلوا في مذهبه أشياء من أصول المعتزلة (١٢٣). هذا ما وقفت عليه من آراء العلماء في موقف الأشعري من الصفات الخبرية عامة. وفي الحقيقة لا نجد في كتابه اللمع أي إشارة إلى أنه أول هذه الصفات مثلما قال الأستاذ محمد أبو زهرة ولا في الإبانة أو رسالة أهل الثغر وهذه الكتب هي الموجودة وهي التي أمكنني الإطلاع عليها. ويمكنني القول: إن موقف الأشعري بصدده الصفات أو الآيات الدالة عليها قد حسمه بقوله: حكم كلام الله عز وجل أن يكون على ظاهره وحقيقته ولا يخرج الشيء عن ظاهره إلي المجاز إلا لحجة.. وليس يجوز أن يعدل بما ظاهره العموم عن العموم بغير حجة (١٢٤). هكذا يحدد الأشعري موقفه ممّا أخبر الله به عز وجل عن نفسه وبما أخبر عنه رسوله (صلى الله عليه وسلم) وما أجمع عليه صحابته (رضي الله عنهم). أمّا رأي بقية الأشاعرة فكان إلى التأويل أقرب، فيورد التقازاني بهذا الخصوص: أنها مجازات فالاستواء مجاز الاستيلاء أو تمثيل لعظمة الله تعالى، واليد مجاز عن القدرة والوجه عن الوجود والعين عن البصر (١٢٥).

أولاً: صفة الوجه: لقد اثبت علماء أهل السنة والحديث هذه الصفة لله تعالى تصديقاً لما جاء في كتابه من الآية الدالة عليها في قوله تعالى: ﴿كُلٌّ مِّنْ عَالِيهَا قَانٍ ﴿١٦﴾ وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ "فنفوا عن وجهه تعالى الهلاك مثلما جاء في الآية: ﴿كُلٌّ شَيْءٍ هَالِكٍ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، مثلما نفوا عنه تشبيهه وجهه تعالى وتمثيلة يقول ابن خزيمة: (إن وجه ربنا القديم لم يزل بالباقي الذي لا يزال فني عنه الهلاك والفاء) (١٢٦) وقد وافق الأشعري السلف الصالح في إثبات هذه الصفة كصفة ذاتية لله تعالى على ما يليق بجلالة وعظمته، فقد بين أن من جملة ما يعتقدوه هو أن لله وجهاً كما قال عز وجل: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(١٢٧). كما أستدل الأشعري في إثباته لهذه الصفة بقوله تعالى: ﴿كُلٌّ شَيْءٍ هَالِكٍ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(١٢٨). ولا يتوسع في الكلام في هذه المسألة إذا اعتبرها محسومة والآية صريحة الدلالة على إثبات الوجه لله تعالى، وأن الوجه صفة ثبوتية زائدة على ما له من الصفات^(١٢٩). أمّا رأي الأشاعرة الذين جاءوا بعد الإمام الأشعري كالأمدني والباقلاني والفتازاني واللقاني فقد أولوا تلك الصفة، وكان مِمَّا قالوا فيها: إنَّ وجه الله تعالى هو وجوده أو ذاته^(١٣٠)، وقال القاضي الباقلاني: فإن قال قائل: فما الدليل على أن لله وجهاً ويداً، قيل له: قوله تعالى: ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ وقوله تعالى: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ فأثبت لنفسه وجهاً ويداً^(١٣١). وقال القرطبي: الوجه عبارة عن وجوده وذاته سبحانه^(١٣٢).

ثانياً: صفة العين: يثبت الأشعري هذه الصفة لله تعالى مصداقاً بذلك بما جاء في الكتاب الكريم في قوله تعالى: ﴿تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا﴾^(١٣٣)، وقوله عز وجل: ﴿وَأَصْنَعُ الْفَلَكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا﴾^(١٣٤) وقوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾^(١٣٥)، وقوله: ﴿وَلِنُضْنَعِ عَلَى عَيْنِي﴾^(١٣٦) وهذه الآيات هي نفسها التي يستدل بها أهل السنة من السلف على إثبات صفة العين لله^(١٣٧). فالآيات الأربع الأولى صريحة الدلالة على صفة الوجه، أمّا الآيات الأخرى فقد أوردتها أهل السنة كذلك في إثبات العين لوجود القرينة إذ الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) أثبتتها فيما يرويه ابن خزيمة عن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ بسنده إلى أبي يونس أنه قال: سمعت أبا هريرة يقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ قرأ إلى قوله: ﴿سَمِيعاً بَصِيراً﴾ فيضع إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه ويقول هكذا سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقرأها ويضع إصبعيه^(١٣٨). قال أبو يونس^(١٣٩) وضع أبو هريرة إبهامه على أذنه والتي تليها على عينه قال البيهقي: وأراد بهذه الإشارة تحقيق اثبات السمع والبصر لله ببيان محلها من الإنسان، يريد أن له سمعاً وبصراً^(١٤٠). أما الأشاعرة الذين جاءوا بعد الإمام الأشعري فيرون أن معنى صفة العين أن لله تعالى عينين بلا كيف^(١٤١).

ثالثاً: صفة اليد: لم يختلف منهج الأشعري في هذه الصفة عن منهج السلف، فهو يثبتها لله تعالى على ما يليق به عز وجل، ويستدل الأشعري على هذه الصفة من أوجه عدة: (من القرآن - السنة - الإجماع - اللغة)، أمّا القرآن فيستدل عليها بآيات عدة نوردتها كالآتي: قوله الله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(١٤٢)، وقوله تعالى ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾^(١٤٣)، وقوله تعالى ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾^(١٤٤)، بعد أن أثبت الأشعري صفة اليدين لله تعالى، بدأ يرد على الذين أولوا هذه الصفة وقالوا بيده في قوله تعالى: ﴿خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾ المراد بها: النعمة فبين لهم رحمه الله أن اللغة لا تسعف هذا التأويل، إذ لا يجوز في لسان العرب أن يقول القائل: عملت كذا بيدي، ويعنى به النعمة، فأبطل بذلك أن يكون معنى قوله عز وجل (بيدي) النعمة^(١٤٥). فالتأويل مثلما هو معروف: هو صرف اللفظ عن المعنى الظاهر إلى معنى محتمل فالشرط، في التأويل أن يكون المعنى محتملاً للفظ في اللغة، واليد لا تحتمل النعمة^(١٤٦). فبين لهم أنه حتى هذا الأصل - القياس العقلي - الذي يعتمدون في تأويلهم الصفات لا يسعف هذا التأويل ولا يمكنه ذلك وهذا نجده في سؤاله الاستكثاري، ومن أين وجدتم في القياس أن قول الله "بيدي" لا يكون معناه إلا نعمتي؟ ومن أين يمكن أن يعلم بالعقل أن يفسر كذا وكذا مع أننا رأينا الله عز وجل وقد قال في كتابه الناطق على لسان نبيه (صلى الله عليه وسلم): ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رُّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾^(١٤٧) (١٤٨)، فلا يمكن أن يفسر القرآن إلا بالرجوع إلى اللسان العربي واللغة العربية، وهي مخالفة لما ذهب إليه بعضهم بصدده هذه الصفة، ثم تصدى بعد ذلك لتأويل بعضهم للأيدي بالقوة والقدرة معتمدين في ذلك على الآية الكريمة: ﴿وَأَسْمَاءُ بَيْنَهُمَا يَبَيِّنُ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾^(١٤٩). فبين لهم: أن هذا التأويل فاسد من أوجه، ويقول: آخرها أن "الأيدي" ليس جمع لليد، كما ورد عليهم بنفيهم للقدرة، فإذا كانوا لا يثبتون لله قدرة، فلا يجوز لهم أن يؤولوا "بيدي" بقدرتي، كما استدل على فساد تأويلهم بأنه لو كان الله عز وجل عني بقوله تعالى: ﴿خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾ القدرة لم يكن لآدم (عليه السلام) على إبليس في ذلك مزية. والأشعري حين أثبت لله اليدين أثبتهما على وجه يليق به تعالى في عبارة أرى من الضروري أن أنقلها ومجملها: وليس يخلو قوله عز وجل (لما خلقت بيدي) أن يكون معنى ذلك إثبات يدين قادرتين، أو يكون معناه إثبات يدين جارحتين، أو يكون معناه إثبات يدين نعمتين، أو يكون معناه إثبات يدين ليستا نعمتين ولا جارحتين ولا قدرتين، لا يوصفان إلا كما وصف الله عز وجل... وإذا فسدت الأقسام الثلاثة صح القسم الرابع وهو أن معنى قوله "بيدي" إثبات يدين ليستا جارحتين ولا قدرتين ولا نعمتين ولا يوصفان إلا بأنهما يدان ليستا

كاليدين خارجتان عن سائر الوجوه الثلاثة التي سلفت (١٥٠) ، وقد ورد عن الإمام الأشعري قوله: (قد سُئِلْنَا أَتَقُولُونَ : إِنَّ اللَّهَ بَدِينٌ؟ قِيلَ: نَقُولُ ذَلِكَ بِلَا كَيْفٍ) (١٥١). أمّا الأشاعرة مِمَّنْ جَاءَ بَعْدَ الْإِمَامِ الْأَشْعَرِيِّ كَالْأَمْدِيِّ وَالْبَاقِلَانِيِّ وَالرَّازِيِّ فَذَهَبُوا إِلَى أَنَّ صِفَةَ الْيَدِ تَعْنِي الْقُدْرَةَ أَوْ النِّعْمَةَ (١٥٢).

رابعاً: صفة الاستواء والعلو والفوقية: أمّا صفة الاستواء؛ فهي من الصفات الفعلية الخبرية الثابتة لله تعالى، وهي من أعظم الصفات التي تبين وتثبت علو الله تعالى على خلقه، واستوائه علي عرشه. وأمّا صفة العلو والفوقية: فهي صفة ذاتية لله تعالى؛ فهي ثابتة له بالكتاب والسنة، وإجماع الأنبياء والمرسلين (عليهم الصلاة والسلام)، وإتباعهم بإحسان من أهل السنة والجماعة ، فالله مستوٍ على عرشه فوق سبع سموات، يعلم ما يبذون وما يخفون ، وقد أجمع الصحابة الكرام والتابعين لهم بإحسان ، علي إثبات صفة العلو ولم ينقل عنهم اختلاف في هذا الباب حتى أوائل القرن الثاني إذ ظهر الجعد بن درهم (١٥٣) ، وهو شيخ الجهم بن صفوان (١٥٤) بقوله: إِنَّ اللَّهَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِذَاتِهِ، وَنَفَى أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى عَالِيًّا عَلَى خَلْقِهِ مَسْتَوِيًّا عَلَى عَرْشِهِ (١٥٥). وهذه الصفة من الصفات التي أولاها الأشعري عناية بالغة، إذ خصص لها باباً في كتاب الإبانة، كما تكلم عنها في كتابه رسالة إلى أهل الثغر، أما اللمع فلم نجد له قولاً فيها (١٥٦). وفيما يلي نورد فهم الأشعري بخصوصها: يقول (رحمه الله تعالى) في معرض ذكره إجماع السلف: وأِنَّهُ تَعَالَى فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ دُونَ أَرْضِهِ، وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَمِنُّمُ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّ بِكُمْ الْأَرْضُ إِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ (١٥٧) وقال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلْبُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (١٥٨) وقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (١٥٩) وليس استواء على العرش استيلاء كما قال القدرية، لأن الله عزَّ وجلَّ لم يزل مستوياً (١٦٠)، وقال الأشعري أيضاً: (ان الله عزَّ وجلَّ يستوي على عرشه استواء يليق به من غير طول استقرار) (١٦١). ويقول الباقلاني: (ولا نقول إن العرش له-أي الله- قرار ولا مكان ، لأن الله تعالى كان ولا مكان، فلمَّا خلق المكان لم يتغير عمَّا كان) (١٦٢). وقال: وكذلك قولنا في جميع المروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفات الله تعالى إذا ثبت في ذلك الرواية: من إثبات اليمين اللتين نطق بهما القرآن والوجه والعينين، وأنه عزَّ وجلَّ مستوٍ على عرشه، مثلما قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (١٦٣)، قال: قد بينا دين الأئمة وأهل السنة أنَّ هذه الصفات تمر كما جاءت بغير تكييف ولا تحديد ولا تجنيس ولا تصوير كما روي عن ابن شهاب ١٦٤ وغيره، وروي الثقات عن مالك: أنَّ سائلاً سأله عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ (١٦٥) فقال: الإستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة. قال: فمن تجاوز هذا المروي من الأخبار عن التابعين ومن بعدهم من السلف الصالحين وأئمة الحديث فقد تعدى وضل وابتدع في الدين ما ليس منه. (١٦٦) وأمّا من جاء بعد الأشعري فقد أولوا صفة الاستواء، فمنهم من حمل الاستواء في الآية على الاستيلاء والقهر، واستدلوا بقول العرب: استوى الأمير على مملكته، وذلك عند دخول العباد والناس في طاعته (١٦٧)، ومنه قول الشاعر: قد استوى بشرٌ على العراق من غير سيفٍ ودمٍ مهراقٍ (١٦٨) فهنا استوى بمعنى استولى على رأي بعض الأشاعرة فإن قيل: حمل الإستواء على الاستيلاء، يُشعر بسبق المغالبة وتقدم المقاومة، وهو ممتنع على الله تعالى، سلمنا عدم إشعاره بذلك، غير أنَّه لا فائدة في تخصيص العرش بذلك، مع تحققه بالنسبة إلى كل الحوادث. ومنهم: من حمل الاستواء في الآية على الاستعلاء والرفعة. ومنهم: من حمله على القصد والإرادة لخلق العرش، فإنَّ الإستواء قد يطلق بمعنى القصد، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ (١٦٩): أي: قصد إلى السماء، وفيه نظر، فإنَّ الاستواء وإن أُطلق بمعنى القصد عند صلته بإلى، فلا يلزم مثله عند صلته بعلى، ولهذا يحسن أن يقال: فلان قاصد إليك، ولا يقال: قاصد عليك (١٧٠). وقد فهمه الغزالي بقوله تعالى: (وإنَّه تعالى مستوٍ على عرشه على الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، استواءً منزهاً عن المماسَّة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال، لا يحمله العرش، بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته) (١٧١).

خامساً: النزول والمجيء والإتيان :

وهي من الصفات التي أجمع السلف على إثباتها لله تعالى ، وقد نقل الأشعري عنهم ذلك (١٧٢). والأشعري كما بين في الإبانة أنَّه تابع لأهل السنة ، قد أثبت لله تعالى هذه الصفة (١٧٣)، ومعتمده الأساس في هذا الباب، هو الحديث الذي رواه عفان عن حماد بن سلمة ، حدثنا عمرو بن دينار عن نافع بن جبير عن أبيه أنَّ النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ينزل الله عزَّ وجلَّ كل ليلة إلي السماء الدنيا فيقول : هل من سائل فأعطية ، هل من مستغفر فأغفر له؟ حتى يطلع الفجر. وقوله (صلى الله عليه وسلم): إذا بقي ثلث الليل ينزل الله تبارك وتعالى فيقول: من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من يسألوني فأعطيه؟ من يستغفرنني فأغفر له" (١٧٤). وكذلك استدل الأشعري بآيات بينات من القرآن نوردتها: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ (١٧٥) ، وقال تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ﴾ (١٧٦)، وقال

تعالى: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى ، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ (١٧٧). ومن جملة ما قاله الأشعري: وأجمعوا على أنه يجيء يوم القيامة والملك صفاً صفاً لعرض الأمم وحسابها، وليس مجيئه حركة ولا زوالاً فلا يكون المجيء حركة وزوالاً إلا إذا كان إلجائي جسماً أو جوهرًا، فإذا ثبت أنه تعالى ليس بجسم ولا جوهر لم يجب أن يكون مجيئه نقلة أو حركة، ألا ترى أنهم لا يريدون بقولهم: جاءت زيد الحمى أنها انتقلت إليه وحركت من مكان كانت فيه، إذ لم تكن جسمًا ولا جوهر، وإنما مجيئها إليه وجودها به وأنه عز وجل ينزل إلى السماء الدنيا، كما روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) وليس نزوله نقلة لأنه ليس بجسم ولا جوهر (١٧٨). وبعد ذكر فهم الأشعري لهذه الصفة نورد موقف من جاء بعده من الأشاعرة في فهم هذه الصفة وكالاتي: فقد ذكر الإمام الباقلاني في آيات النزول والمجيء والإتيان، أنها تفهم دون تأويل (١٧٩). وأما الإمام الرازي فيرى: وجوب تأويل ألفاظ النزول والمجيء والإتيان؛ لأن هناك ما يمنع ثبوتها في حق الله تعالى رغم ورود السمع بها (١٨٠). وخلاصة رأي الأشاعرة بالصفات الخبرية يوجزها لنا الإمام الغزالي (رحمه الله تعالى) بقوله: (لا يجب القياس والتفريع - أي الصفات الخبرية - مثل أن يراد لفظ اليد، فلا يجوز إثبات الساعد والعضد والكف مُصَيَّرًا إلى أن هذا من لوازم اليد، كذلك إذا ورد الإصبع لم يجز ذكر الانملة كما لا يجوز ذكر اللحم والعظم والعصب، وإن كانت اليد المشهورة لا تتفك عنه، وقد ورد عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) أنه قال في نسائه: (لا طولكن يداً أسرعكن لحاقاً بي) (١٨١)، وقد فسر (صلى الله عليه وسلم) لهن قوله بأنه أراد بذلك السماحة والوجود دون الطول للعضو)، (١٨٢) معنى هذا: أنه لا بد أن لا نأخذ اللفظ بمدلوله الظاهر، كما هو دون تأويل، ولقد أكد القول السالف للرسول (صلى الله عليه وسلم) على ضرورة التأويل. ممّا تقدم تبين: أن جمهور الأشاعرة توقفوا عن التصريح والتعيين لبعض معاني الصفات الخبرية إذا احتل اللفظ أكثر من معنى، ورعاً وتهيباً، ثم لعدم الحاجة إلى ذلك، لسلامة عصرهم من البدع التي حدثت بعد، أمّا بعضهم الآخر من علماء الأشاعرة فسلكوا مسلك التأويل لبعض الألفاظ والصفات التي يستحيل وصف الله تعالى بظواهرها وحقائقها التي يعيدها البشر من أنفسهم وممّا حولهم، وهو ما ذهب إليه بعض الصحابة والتابعين، والذي اضطرهم لذلك هو خشية التعطيل من جهة، وخشية عدم فهم مراد الله تعالى لبعض الناس فيتوهموا التجسيم، ممّا اضطرهم إلى التأويل بشروط مقبولة.

المطلب الثالث: الآيات المتشابهات في نصوص الصفات عند الماتريدية

أولاً: تعريف الماتريدية: الماتريدية: فرقة كلامية تنسب إلى أبي منصور الماتريدي، وهو محمد بن محمد بن محمود الماتريدي المتوفى سنة (٣٣٣هـ) (١٨٣)، الذي كان معدوداً من فقهاء الحنفية، وكان له مجهود في الانتصار للسنة، والرّد على الجهمية وغيرهم (١٨٤)، وعقيدة الماتريدية قريبة من عقيدة الأشاعرة. (١٨٥) ومن مؤلفات الإمام الماتريدي: كتاب التوحيد وهو محقق ومطبوع، وكتاب المقالات، وكتاب رد أوائل الأدلة، وتأويلات القرآن، وهو المسمى بتأويلات أهل السنة وهو مطبوع أيضاً. قال الإمام النسفي عن هذا الكتاب: (هو كتاب لا يوازيه في فنه كتاب، بل لا يدانيه شيء من تصانيف من سبقه في ذلك الفن) (١٨٦)، وغيرها.

ثانياً: نشأة الماتريدية: نشأت الماتريدية في القرن الرابع الهجري في أوساط المذهب الحنفي، ثم تطورت ومرت بأدوار عدة:

الأول: دور التأسيس وكان ذلك بين (٢٥٨-٣٣٣هـ) في حياة الماتريدي، وكان هذا الدور يمتاز بشدة الجدل بين الماتريدي والمعتزلي.

الثاني: دور التكوين وكان بين عامي (٣٣٣-٤٠٠هـ)، وهذا الدور قام به تلاميذ الماتريدي.

الثالث: دور التأليف والنشر وكان بين عامي (٤٠٠-٥٠٠هـ).

الرابع: دور الانتشار والتوسع بين عامي (٥٠٠-١٣٠٠هـ) إلى نهاية الدولة العثمانية، وهو الدور الذي جمع الأدوار الماتريدية الكثيرة، وبعده أدوار أخرى حتى هذا العصر (١٨٧). وانتشرت الماتريدية انتشاراً كبيراً بسبب إعتناق السلاطين والملوك للمذهب الحنفي، لا سيما في البلاد الشامية والمغربية وبلاد ما وراء النهر والترك والأفغان والهند والصين وغيرها (١٨٨). والماتريدية فرقة كلامية توافق الأشاعرة في مفهوم المسائل العقديّة في كثير من الإحيان وما يهمنها موقفها من الآيات المتشابهات في نصوص الصفات حيث تبت هذه الفرقة صفات المعاني لله تعالى، وهي: القدرة، والإرادة، والعلم، والسمع، والبصر، والكلام، والحياة. لكنه قال: إنّها ليست شيئاً غير الذات، فهي ليست صفاته قائمة بذاتها، ولا منفكة عن الذات، فليس لها كينونة مستقلة عن الذات (١٨٩). بينما ترى في النصوص الواردة في القرآن الكريم والأخبار المشتملة على الأوصاف الخبرية الموهمة للتشبيه، التي تذكر أنّ لله سبحانه وتعالى وجهاً ويداً وعيناً إلخ، فقد وقفوا منها موقف التأويل كحال الأشاعرة (١٩٠).

الذاتية

بعد حمد الله وتوفيقه وسداده على الختم والتمام هنا سأذكر أهم النتائج التي توصلت إليها وتبينت وهي كالاتي: إن الظن هو الصبغة الرئيسة التي امتازت بها النصوص المتشابهات فلا قطع فيها برأي أو موقف فالاختلاف بين المسلمين وصل مديات واسعة في القديم والحديث. لما كان الظن هو قاعدة هذا المبحث فلا يصح أن يصار اتجاه أو مذهب جهود اتجاهات أخرى فلكل وجهة هو مولياها. هناك اختلاف كبير بين المتكلمين والمفسرين واللغويين في نظرتهم لهذه الآيات المتشابهات ويجب أن يكون هذا الاختلاف من قبيل اختلاف التنوع لا التضاد، وعليه يجب أن يفهم المسلم المعاصر ان الاختلاف فيها عامل قوة ويمكن توظيفه في مواجهة خصوم الدعوة الاسلامية لا أن يكون سلاحا موجها لنحور المسلمين فيقع التناحر بينهم والتدابير. الذي يراه الإمام الأشعري هو اثبات نصوص الصفات المتشابهات هو امرارها كما جاءت بغير تكييف ولا تحديد ولا تجنيس ولا تصوير. رأى بعض الاشاعرة ان وجه الله هو ذاته أو وجوده والأشعري بالجملة اثبت صفات العين والوجه واليد لكن من دون تشبيهه. ولا بمعنى الجارحة ولا النعمة بالنسبة لبيد. وقول الأشعري عن صفة الاستواء استواء يليق به من غير استقرار. جمهور الاشاعرة توقفوا عن التصريح والتعيين لبعض الصفات الخبرية ومال كثير منهم إلى تأويلها. موقف الماتريدي كموقف الاشاعرة بل هم رجع الصدى لهم حيث وافقوهم في أغلب المسائل العقدية إلا أنهم في الصفات اثبتوها وقالوا انها ليست شيئا غير الذات وان لها كينونة مستقلة عن الذات. والحمد لله رب العالمين... وصلى اللهم على نبينا محمد واله وصحبه وسلم

الهوامش والمراجع والمصادر

- ١ (١) أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين اللغوي الرازي القزويني ، كان إماماً في علوم شتى خصوصاً باللغة فإنه أتقنها وألف فيها الكثير من الكتب منها: المجلد في اللغة وغيرها ، توفي سنة ٣٩٥ هـ . ينظر: التدوين في أخبار قزوين للهمداني: ٢/٢١٥ ، وأبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم للفتوحجي: ٦/٣ .
- ٢ (٢) مقاييس اللغة لابن فارس: ٣/٤٦٢ .
- ٣ ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزبيدي: ٩/٢٧٢ ، متن اللغة لأحمد رضا: ٣/١٦٧ ، والصاح في اللغة والعلوم للعلايلي: ٦٨/٢ .
- ٤ دُرَيْدُ بن الصَّمَّةِ بن معاوية بن الحارث العريفي الجشمي ، وهو أحد فرسان قيس المعدودين ، ومن شعراءهم كان له أيام وغارات أدرك الإسلام ولم يسلم . وشهد معركة حنين مع المشركين حتى قُتل كافراً وكان أعمى . ينظر: تاريخ دمشق لابن عساكر: ١٧/٢٣٢ ، والأعلام للزركلي: ١٦/٣ .
- ٥ ينظر: فصل المقال في شرح كتاب الأمثال للبكري: ١/٣٥٣ .
- ٦ ينظر: لسان العرب لابن منظور: ١٣/٧٧٢ .
- ٧ ينظر: تهذيب اللغة للأزهري: ١٤/٣٦٤ ، الصّاح تاج اللغة للجوهري: ٦/٢١٦٠ ، ومقاييس اللغة: ٣/٤٦٣ .
- ٨) وهو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي ، من كبار العلماء بالحديث والأدب والفقہ ، من أهل هراة ولد وتعلم بها ، ثم رحل إلى مكة وظل مجاوراً بها حتى توفي سنة ٢٢٣ هـ ، وقيل: توفي بالمدينة سنة ٢٢٤ هـ ، ومن كتبه: غريب الحديث ، أدب القاضي ، فضائل القرآن . ينظر: الفهرست لابن النديم: ١/١٠٦ ، تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ١٢/٤٠٣ ، وتذكرة الحفاظ للذهبي: ٢/٤١٧ .
- ٩ ينظر: غريب الحديث لابن سلام الهروي: ٤/٤٦٥ .
- ١١ لسان العرب: ١٣/٢٧٢ .
- ١٢ ينظر: لسان العرب: ١٣/٢٧٢ ، ومتن اللغة: ٣/٦٦٧ .
- ١٣ القاضي مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروز آبادي ، إمام عصره في اللغة والتفسير وله كثير من المصنفات في هذا المجال ، توفي سنة ٨١٧ هـ . ينظر: طبقات الشافعية لابن شهبه: ٤/٦٣ ، وطبقات المفسرين للداودي: ١/٣١٢ .
- ١٤ القاموس المحيط للفيروز آبادي: ٤/٢٤٥ .
- ١٥ ينظر: تهذيب اللغة: ١٤/٣٦٣ ، ولسان العرب: ١٣/٢٧٢ .
- ١٦ هو أبو يحيى أسيد بن حُصَير بن سَمَّاك بن عتيك بن أمريء القيس الأنصاري الأوسي ، أسلم أسيد على يد مصعب بن عمير بالمدينة ، وهو أحد النقباء ليلة العقبة ، روى الحديث عن النبي ﷺ وقال ابن سعد: كان شريفاً في قوله كاملاً وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين زيد بن

حارثة ، مات في عهد عمر رضي الله عنه سنة ٢٠ هـ ودفن بالبقيع . ينظر: الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكن لابن ماكولا: ٤/٨٢٢ ، أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير: ١/١٤٢ ، والإصابة في تميز الصحابة لابن حجر: ١/٨٣
١٧ مسند احمد بن حنبل ، من مسند أنس بن مالك رضي الله عنه: ٣/٢٤٦ ، رقم الحديث (١٣٦٠١) ، سنن أبي داود ، كتاب الطهارة ، باب في مؤاكلة الحائض ومجامعتها: ١/١١٧ ، رقم الحديث (٢٥٨) ، وصحيح ابن حبان ، كتاب الطهارة ، باب الحيض والإستحاضة: ٤/١٩٥ ، رقم الحديث (١٣٦٢) .

١٨ عبيدة بن قيس بن عمرو الكوفي الهمداني السلماني ، يكنى أبا مسلم ، هو أحد الأئمة كوفي تابعي ثقة جاهلي ، كان أعوراً ، أسلم قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم سمع عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم وكان ابن سيرين من أروى الناس عنه ، توفي سنة ٧٣ هـ . ينظر: معرفة الثقات للعجلي: ٢/١٢٤ ، تاريخ بغداد: ١١/١١٧ ، والكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي: ١/٦٩٤ .

١٩ هو أبو بكر محمد بن سيرين الأنصاري بن أبي عمرة البصري مولى أنس بن مالك ، وكان فقيهاً فاضلاً حافظاً متقناً رأى ثلاثين من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم توفي في شوال سنة ١١٠ هـ . ينظر: التاريخ الصغير للبخاري: ١/٢٦٠ ، الثقات لابن حبان: ٥/٣٤٨ ، وتقريب التهذيب لابن حجر: ١/٤٨٣ .

٢٠ هو أبو سعيد عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر الأنصاري الخزرجي ، كان شاعراً قليل الحديث ، وذكره ابن معين من تابعي أهل المدينة ومحدثهم ، توفي سنة ١٠٤ هـ . ينظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٥/٢٦٦ ، تهذيب الكمال للمزي: ١٧/٦٤-٦٥ ، والإصابة: ٥/٣١٠
٢١ ينظر: لسان العرب: ١٣/٢٧٢ .

٢٢ هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي الكوفي فقيه العراق ، يكنى أبا عمران ، مفتي أهل الكوفة وكان رجلاً صالحاً فقيهاً ورعاً متوقفاً للشهرة قليل التكلف ، توفي سنة ٩٦ هـ . ينظر: الطبقات الكبرى: ٦/٢٧٠-٢٧١ ، تذكرة الحفاظ: ١/٧٣-٧٤ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر: ١/١٥٥ .

٢٣ مصنف ابن أبي شيبة ، كتاب البيوع والأقضية ، باب فيمن لا تجوز له شهادة: ٤/٥٣١ ، رقم الحديث (٢٢٨٥٧) .
٢٤ سنن الترمذي ، كتاب الشهادات ، باب فيمن لا تجوز شهادته: ٤/٥٤٥ ، رقم الحديث (٢٢٩٨) وقال عنه حديث ضعيف ، والسنن الكبرى للبيهقي ، كتاب الشهادات ، باب من لا تقبل شهادته: ١٠/١٥٥ ، رقم الحديث (٢٠٣٥٧) .

٢٥ ينظر: جمهرة اللغة لابن دريد: ١/١١١ ، ولسان العرب: ١٣/٢٧٣
٢٦ ينظر: جمهرة اللغة: ١/١١١ .

٢٧ زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر الذبباني العطفاني المضري ، يكنى أبا أمامة ، أحد شعراء الجاهلية المشهورين ومن أعيان فحولهم المذكورين ، من الطبقة الأولى ، من أهل الحجاز ، سمي النابغة بقوله:

وحلت في بني القين بن جسر

وقد نبغت لنا منهم شؤون

وعاش عمراً طويلاً. ينظر: الإكمال: ٥/٢١٨ ، تاريخ دمشق: ١٩/٢٢١-٢٢٢ ، والأعلام: ٣/٥٤-٥٥ .
٢٨ ينظر: البيت في ديوانه: ٨/١ .

٢٩ صحيح مسلم ، كتاب الإمارة ، باب فضل الجهاد والرباط: ٣/١٥٠٣ ، رقم الحديث (١٨٨٩) ، سنن ابن ماجه ، كتاب الفتن ، باب العزلة: ٢/١٣١٦ ، رقم الحديث (٣٩٧٧) ، والسنن الكبرى للبيهقي ، كتاب السير ، باب في فضل الجهاد في سبيل الله: ٩/١٥٩ ، رقم الحديث (١٨٢٧٨) .

٣٠ ينظر: مقاييس اللغة: ٣/٤٦٢ ، لسان العرب: ١٣/٢٧٤ ، والمعجم الوسيط: ١/٥٧٨ .

٣١ المعجم الأوسط للطبراني: ١/١٨٩ ، رقم الحديث (٥٩٨) . وفيه بَقِيَّةُ بن الوليد وهو مدلس كثير التدليس عن الضعفاء وقد عنعن ، فالحديث ضَعِيف . قال النسائي: إذا قال بَقِيَّةُ حدثنا وأخبرنا فهو ثقة وإن قال عن فلان فلا يؤخذ عنه لأنه لا يدري عن من أخذه . ينظر: تذكرة الحفاظ: ١/٢٨٩ ، تقريب التهذيب: ١/١٢٦ ، وتهذيب الكمال: ٤/١٩٨ .

٣٢ ينظر: العين للفراهيدي: ٨/١٥١-١٥٢ ، تهذيب اللغة: ١٤/٣٦٣ ، ومتن اللغة: ٣/٦٦٧ .

٣٣ صحيح البخاري ، كتاب الأدب ، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابير: ٢٢٥٣/٥ ، رقم الحديث (٥٧١٧) ، صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش: ١٩٨٥/٤ ، رقم الحديث (٢٥٦٣) ، سنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب في الظن: ٦٩٧/٢ ، رقم الحديث (٤٩١٧) ، وسنن الترمذي ، كتاب البر والصلة ، باب ظن السوء: ٣٥٦/٤ ، رقم الحديث (١٩٨٨) وقال عنه حديث حسن صحيح .

٣٤ ينظر: لسان العرب: ٢٧٢/١٣ .

٣٥ المصدر نفسه: ٢٧٣/١٣ .

٣٦ ينظر: تهذيب اللغة: ٣٦٣/١٤ ، لسان العرب: ٣٦٣/١٣ ، والصاحح في اللغة والعلوم: ٦٨/٢ .

٣٧ زهير بن أبي سلمى بضم السين ربعة بن رياح بن قرة بن الحارث المزني المضر من مضر ، وهو أحد شعراء المعلقات ، كان أشدهم أمراً وأمدحهم وأجرؤهم على الكلام ، وكان سيداً كثير المال في الجاهلية حليماً معروفاً بالورع ، توفي سنة ١٠ هـ ، له ديوان شعر مشهور . ينظر: الإكمال: ٣٢٦-٣٢٧/٤ ، أبجد العلوم: ٨٨/٣ ، والأعلام: ٥٢/٣ .

٣٨ ينظر: البيت في ديوانه: ٢٥/١ .

٣٩ ينظر: تهذيب اللغة: ٣٦٤/١٤ ، مقاييس اللغة: ٤٦٣/٣ ، أساس البلاغة للزمخشري: ٤٠٤/١ ، لسان العرب: ٢٧٥/١٣ ، الصاحح في اللغة والعلوم: ٦٨/٤ ، والمعجم الوسيط: ٥٧٨/١ .

٤٠ مصنف ابن أبي شيبة ، كتاب المغازي ، غزوة الحديبية: ٣٨٧/٧ ، رقم الحديث (٣٦٨٥٥) .

٤١ مصنف عبد الرزاق للصنعاني ، كتاب الزكاة ، باب لا زكاة إلا في الناض: ١٠٠/٤ ، رقم الحديث (٧١١٦) ، والسنن الكبرى للبيهقي ، كتاب الزكاة ، باب زكاة الدين إذا كان على معسر أو جاحد: ١٥٠/٤ ، رقم الحديث (٧٤١٢) .

٤٢ ينظر: تهذيب اللغة: ٣٦٤/١٤ ، مقاييس اللغة: ٤٩٣/٣ ، أساس البلاغة: ٤٠٤/١ ، القاموس المحيط: ٢٤٥/٤ ، الصاحح في اللغة والعلوم: ٦٨/٤ ، والمعجم الوسيط: ٥٧٨/١ .

٤٣ ينظر: العين: ١٥١-١٥٢/٨ ، وتهذيب اللغة: ٣٦٣/١٤ .

٤٤ ينظر: القاموس المحيط: ٢٤٥/٤ .

٤٥ ينظر: المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي: ٣٥/٢ .

٤٦ أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني الحنفي ، ويعرف بالسيد الشريف ، فيلسوف من كبار العلماء بالعربية ، من تصانيفه: حاشية على تفسير البيضاوي ، حاشية على شرح وقاية الرواية في مسائل الهداية ، توفي بشيراز سنة ٨١٦ هـ . ينظر: الأعلام: ٧/٥ ، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة: ٢١٦/٧ .

٤٧ التعريفات للجرجاني: ١٠٣/١ .

٤٨ ينظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم: ١١٩/٢ ، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج لشمس الدين الرملي: ٢٦٥/١ ، الكليات لأبي البقاء الكفوي: ١٧٤/٣ ، المنجد في اللغة والأعلام: ٤٨٢/١ ، والموسوعة الفقهية: ٢٩١/٤ .

٤٩ ينظر: الإشارات لابن سينا: ٣٥٧/١ .

٥٠ هو محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن التيمي الشافعي الملقب بفخر الدين الرازي ، ولد بالري سنة ٥٤٤ هـ ، ورحل إلى بلاد عديدة ، من كبار علماء عصره ، توفي سنة ٦٠٦ هـ ، له التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها: تفسيره المشهور ، والمحصول في أصول الفقه ، وشرح المفصل للزمخشري . ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان: ٢٤٨-٢٤٩ ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ٨١/٨ .

٥١ ينظر: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب لفخر الدين الرازي: ١٩٠/٢ .

٥٢ محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري ، أبو جعفر المؤرخ المفسر الإمام ، ولد في طبرستان سنة ٢٢٤ هـ ، كان حافظاً لكتاب الله ، عارفاً بالقرآآت ، بصيراً بالمعاني ، فقيهاً في أحكام القرآن ، وهو من ثقات المؤرخين ، ثم رحل إلى بغداد واستوطن بها حتى توفي سنة ٣١٠ هـ ، وله التصانيف العظيمة منها: تفسير القرآن وهو أجل التفاسير لم يؤلف مثله ، كما له الكتاب المشهور في أخبار الأمم وتاريخهم . ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٢٦٧-٢٦٨ ، وطبقات المفسرين للسيوطي: ٩٥-٩٦ .

٥٣ جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري: ٢٦٢/١ .

- ٥٤ أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ، أديب لغوي ، حكيم مفسر ، من أهل أصفهان وسكن بغداد واشتهر حتى كان يقرب بالإمام الغزالي ، من كتبه: محاضرات الأدباء ، والمفردات في ألفاظ القرآن ، وحل متشابهات القرآن ، توفي ٥٠٢ هـ . ينظر: الأعلام: ٢/٢٥٥ ، ومعجم المؤلفين: ٤/٥٩ .
- ٥٥ ينظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب: ٢/٥٤ .
- ٥٦ في ظلال القرآن لسيد قطب: ١/٨٦
- ٥٧ ينظر: تهذيب اللغة: ٦/٤٦٥ ، الصّاح تاج اللغة: ٤/١٥٩٤ ، المصباح المنير للرافعي: ١/٣٤٣ ، القاموس المحيط: ٣/٣٠٩ ، والمعجم الوسيط: ١/٤٩١ .
- ٥٨ ينظر: جمهرة اللغة: ١/٩٨ ، متن اللغة: ٣/٣٥٧ ، والمنجد في اللغة والأعلام: ١/٣٩٧ .
- ٥٩ محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة بن نوح الأزهر اللغوي الأديب الهروي الشافعي وكنيته أبو منصور ، كان فقيهاً صالحاً غلب عليه علم اللغة وصنف فيه كتابه التهذيب الذي جمع فيه فأوعى في عشر مجلدات وصنف في التفسير كتاباً سماه التقريب وشرح الأسماء الحسنى وشرح ألفاظ مختصر المزني والانتصار للشافعي وغيرها من المصنفات ، توفي سنة ٣٧٠ هـ . ينظر: معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت الحموي: ٥/١١٢ ، طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح: ١/٨٣-٨٤ ، وطبقات المفسرين للداودي: ١/٨٣ .
- ٦٠ ينظر: تهذيب اللغة: ١٤/٢٦٠ .
- ٦١ إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر الفارابي ، إمام في علم اللغة والأدب ، وهو مع ذلك من فرسان الكلام في الأصول وكان يؤثر السفر على الحضرة ويطوف الآفاق واستوطن الغربية على ساق ، وله من التصانيف كتاب في العروض جيد بالغ سماه والصاح في اللغة والمقدمة في النحو وغيرها ، توفي سنة ٣٩٣ هـ . ينظر: معجم الأدباء: ٢/٢٠٥ ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروز آبادي: ١/٦٦ ، ولسان الميزان لابن حجر العسقلاني: ١/٤٠٠ .
- ٦٢ علي بن إسماعيل المرسي اللغوي أبو الحسن المعروف بابن سيده ، كان من أعلم أهل عصره باللغة حافظ لها جمع فيها عدة تصانيف نافعة منها: كتاب المحكم والمحيط الأعظم رتبته على حروف المعجم اثنا عشر مجلداً وكتاب المخصص مرتب على الأبواب وكتاب شرح إصلاح المنطق وغيرها ، توفي سنة ٤٥٨ هـ . ينظر: معجم الأدباء: ٣/٥٤٤ ، لسان الميزان: ٤/٢٠٥ ، وأبجد العلوم: ٣/٧ .
- ٦٣ ينظر: الصّاح تاج اللغة: ٦/٢١٦٠ ، المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده: ١٠/٨ ، والقاموس المحيط: ٤/٢٤٥ .
- ٦٤ - معجم مقاييس اللغة: ج٣/٢٤٣ ، وينظر: لسان العرب: ج٤/٢١٨٩ .
- ٦٥ - سورة البقرة: ٢٥ .
- ٦٦ - آل عمران: ٧ .
- ٦٧ - المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: ج١/٤٤٣ .
- ٦٨ - القاموس المحيط، الفيروزآبادي: ج١/١٢٤٧ .
- ٦٩ - ينظر: مناهل العرفان، للزرقاني: ج٢/٢١٣ .
- ٧٠ - تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا (ت: ١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (١٩٩٠م) ج٣/١٣٥ .
- (٧١) ينظر: اعجاز القرآن-المتشابه، د.حسين نصار، مكتبة الخانجي، القاهرة، الشركة الدولية للطباعة، مصر، ط١، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م): ٧ .
- (٧٢) سورة آل عمران: من الآية ٧ .
- (٧٣) مقدمة ابن خلدون: ٢/١٢٤ .
- (٧٤) يقصد بحديث النزول الذي رواه أبي هريرة رضي الله عنه قال: إنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له) صحيح البخاري: باب الدعاء والصلاة آخر الليل برقم ١٠٩٤ ، ١/٣٨٤ ، وصحيح مسلم: باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل، والإجابة فيه، برقم ٧٥٨ ، ١/٥٢١ .
- (٧٥) الأسماء والصفات: أبو بكر الحسين بن علي البيهقي، تحقيق ناصر البخاري الدميطي، دار ابن رجب، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م: ٤٥٤ .

- (٧٦) سورة آل عمران : جزء من الآية ٧.
- (٧٧) ينظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث: أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني، تحقيق وتخريج: بدر البدر، الدار السلفية الكويت: ١٠٧.
- (٧٨) ينظر: فتاوى ابن الصلاح: الإمام عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح، (ت ٦٤٣هـ)، ٣٧.
- (٧٩) الملل والنحل: للشهرستاني: ١٠٤.
- (٨٠) مجموع الفتاوى: ٣/٤، ينظر: الصفات الخبرية بين التأويل والتفويض: محمد عياش: ٦٢.
- (٨١) مجموع الفتاوى: لابن تيمية: ٥/٤ ورسالة التنزيه: لابن قدامة: ١٨.
- (٨٢) الرد على الجهمية للدارمي: ٤٤٦.
- (٨٣) المصدر نفسه: ٢٦٢.
- (٨٤) الرد على المريسي للدارمي: ٤٤٦.
- (٨٥) الرد على الجهمية: ٢٥٩.
- (٨٦) ينظر: الأسماء والصفات للبيهقي: ٣١٤.
- (٨٧) مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٢٦/٥.
- (٨٨) المصدر نفسه: ٣٦/٥.
- (٨٩) مختصر الصواعق المرسله: محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم اختصره محمد الموصللي، المطبعة السلفية بمكة المكرمة: ١٥/١.
- (٩٠) مختصر الصواعق المرسله: ١٠٧/٢.
- (٩١) سورة الفجر: الآية ٢٢.
- (٩٢) المصدر نفسه: ١٠٨/٢.
- (٩٣) ينظر: الصفات الخبرية بين التأويل والتفويض: محمد عياش: ٦٦.
- (٩٤) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل: لابن خزيمة، الطباعة المنزلية، ١٣٥٤.
- (٩٥) الرد على المريسي: ٣٧٩.
- (٩٦) مجموع الفتاوى: ٢٣/٥.
- (٩٧) الرد على المريسي: ٤٣٢.
- (٩٨) ينظر: الصفات الخبرية بين التأويل والتفويض: محمد عياش: ٦٧.
- (٩٩) المواقف في علم الكلام: عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي، مطبعة السعادة، مصر، ط: ٢٧٢.
- (١٠٠) إشارات المرام من عبارات الإمام: للإمام كمال الدين أحمد ابن القاضي الحسن بن يوسف البياضي الحنفي الرومي البُسنويّ الأصل، ت ١٠٨٣، تحقيق: الشيخ يوسف عبد الرزاق، المكتبة الأزهرية للتراث، سنة ٢٠٠٨م: ١٨٧.
- (١٠١) إتحاف الكائنات: ١٦٦.
- (١٠٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ١٥/٦.
- (١٠٣) مفاتيح الغيب للرازي: ١٥٤/٧.
- (١٠٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٣١١/٢.
- (١٠٥) مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٤٣/٣.
- (١٠٦) ينظر: الصفات الخبرية بين التأويل والتفويض: محمد عياش: ٦٩.
- (١٠٧) سورة البقرة: جزء من الآية ٢٥٥.
- (١٠٨) جامع البيان: للطبري ٧/٣.
- (١٠٩) سورة هود: جزء من الآية ٣٧.
- (١١٠): ٣٢٢/٢.

- (١١١) سورة طه: جزء من الآية ٣٩.
- (١١٢) جامع البيان: للطبري ١٢٣/١٦.
- (١١٣) سورة البقرة: جزء من الآية ١١٥.
- (١١٤) الأسماء والصفات: للبيهقي ٣٩.
- (١١٥) سورة القصص: من الآية ٨٨.
- (١١٦) دفع شبه التشبيه بأكف التنزيه: الإمام الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي، ت ٥٩٧هـ، حققه: حسن السقاف، دار الإمام النووي عمان، ط ٣، ١٩٩٢م: ١١٣.
- (١١٧) سورة الذاريات: الآية ٤٧.
- (١١٨) الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي ١٧/٥٢.
- (١١٩) ينظر: سير أعلام النبلاء: ٨/١٥، البداية والنهاية: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير القرشي الدمشقي الشافعي، ت ٧٧٤هـ، الناشر: مكتبة المعارف بيروت: ١٨٧/١١، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد الحنبلي، ت ١٠٨٩هـ، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت: ٣٠٣/٢.
- (١٢٠) ينظر: تبيين كذب المفتري على الإمام أبي حسن الأشعري: لابن عساكر: ٣٥.
- (١٢١) ينظر: البداية والنهاية: ٩٨/١١.
- (١٢٢) ينظر: مجلة العربي مقال عنوانه: أبو الحسن الأشعري بقلم الشيخ محمد أبو زهرة العدد ٦٦، ٢٦، وللمزيد ينظر: الإبانة عن أصول الديانة، ٣٩، واللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، ٩٥.
- (١٢٣) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية: ١/٢٠٣.
- (٢) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة للأشعري: ٨٥.
- (١٢٥) ينظر: شرح المقاصد: سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي، (ت ٧٩٣هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب بيروت، ط ١، ١٤٠٩هـ، ١٧٤/٤.
- (١٢٦) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، راجعه وعلق عليه محمد خليل هراس، دار الجليل، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة: ١٣٥٤.
- (١٢٧) سورة الرحمن: جزء من الآية ٢٧.
- (١٢٨) سورة القصص: جزء من الآية ٨٨.
- (١٢٩) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة، للأشعري، ١/١٢٤.
- (١٣٠) ينظر: أبحاث الأفكار في أصول الدين، للآمدي، ١/٤٥١.
- (١٣١) ينظر: الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب محمد الباقلاني البصري، (ت ١٣٧١هـ)، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، ط ٤، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٢١هـ: ١٦٥.
- (١٣٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٧/١٦٥، عند تفسيره للآية (٢٧) من سورة الرحمن.
- (١٣٣) سورة القمر: جزء من الآية ١٤.
- (١٣٤) سورة هود: جزء من الآية ٣٧.
- (١٣٥) سورة الطور: جزء من الآية ٤٨.
- (١٣٦) سورة طه: جزء من الآية ٣٩.
- (١٣٧) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة: ٣٧.
- (١٣٨) ينظر: فتح الباري للعسقلاني باب قوله تعالى (وكان الله سميعاً بصيراً) ١٣/٣٧٣.

- (١٣٩) هو حاتم بن مسلم أبو يونس القشيري البصري سمع سماك بن حرب وعمرو بن دينار سمع منه شعبة ويحيى القطان وقال آدم عن شعبة البأهلي، وقال علي بن نصر هو مولى قشير، ينظر: التاريخ الكبير، لمحمد بن إسماعيل البخاري ٧٧/٣، والتعديل والتجريح: سليمان بن خلف الباجي، ٢/٢٥٢، والثقات لابن حبان، ٦/٢٣٦، والطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري، ٥٢/٩.
- (١٤٠) ينظر: فتح الباري للعسقلاني: ٣٧٣/١٣.
- (١٤١) ينظر: تمهيد الأوائل: أبي بكر محمد بن الطيب بن القاسم الباقلائي، المكتبة الشرقية بيروت، دار الفكر العربي، ١٩٤٧م: ٢٩٥-٢٩٦.
- (١٤٢) سورة الفتح: جزء من الآية ١٠.
- (١٤٣) سورة ص: جزء من الآية ٧٥.
- (١٤٤) سورة المائدة: جزء من الآية ٦٤.
- (١٤٥) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة للأشعري، ١٢٥.
- (١٤٦) ينظر: تعريف الدارسين بمناهج المفسرين د.صلاح عبد الفتاح الخالدي: دار القلم، دمشق، ٢٥.
- (١٤٧) سورة إبراهيم: الآية ١٠.
- (١٤٨) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة: ٨٠.
- (١٤٩) سورة الذاريات: الآية ٤٧.
- (١٥٠) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة: ٨٢.
- (١٥١) الإبانة عن أصول الديانة ١٢٥.
- (١٥٢) ينظر: أبقار الأفكار في أصول الدين: للأمدي ١/٤٥٣-٤٥٥، ومفاتيح الغيب: للرازي، ١٦/٢٦٧، وتمهيد الأوائل: للباقلاني ١/٢٩٧.
- (١٥٣) الجعد بن درهم: من أهل الشام وهو مؤدب مروان الحمار، وهو شيخ الجهم بن صفوان الذين يقولون: إن الله في كل مكان بذاته تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً، وكان الجعد بن درهم قد تلقى هذا المذهب الخبيث عن رجل يقال له أبان بن سمعان وهو أول من ابتدع القول بخلق القرآن، وتعطيل الله عن صفاته، ينظر: تاريخ بغداد ٦ / ٢٦١، وتهذيب الكمال: ١٠٥، وتهذيب التهذيب ١ / ٦٤، وميزان الاعتدال ١ / ٢٣٦.
- (١٥٤) الجهم بن صفوان يكنى أبا محرز، وقد نشأ في سمرقند بخراسان، ثم قضى مدة من حياته الأولى في ترمذ، وكان مولى لبني راسب من الأزد، وهو تلميذ الجعد بن درهم ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، ٧/٣١٢.
- (١٥٥) الإبانة عن أصول الديانة: ٩٨.
- (١٥٦) ينظر: رسالة إلى أهل الثغر: الإمام أبو الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق الأشعري، (ت ٣٢٤هـ)، تحقيق: عبد الله شاکر محمد الجنيدى، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة السعودية، ط ٢، ١٤٢٢هـ: ١٣٢.
- (١٥٧) سورة الملك: الآية ١٦.
- (١٥٨) سورة فاطر: جزء من الآية ١٠.
- (١٥٩) سورة طه: الآية ٥.
- (١٦٠) ينظر: الإبانة للأشعري: ١/١٠٥.
- (١٦١) الإبانة: ١/١٥٠.
- (١٦٢) الإنصاف: للباقلاني ٦٥.
- (١٦٣) سورة طه: الآية ٥.
- (١٦٤) هو أحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة بن بدر الكفري شرف الدين ابن شهاب الدين الحنفي، ولد سنة ٦٩١هـ، وأخذ عن أبيه وغيره، وتفقه ودرس وأفتى وتسمع الحديث وناب في الحكم مدة، ثم ولي قضاء دمشق قال مالك: بقي ابن شهاب وماله في الدنيا نظير، وقال أيوب السختياني: ما رأيت أعلم منه، ينظر: تذكرة الحفاظ، ١/٨٣، والدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة: ١/١٤٤.
- (١٦٥) سورة طه: الآية ٥.

(١٦٦) التمهيد للباقلاني: ٢٦٠، وينظر: تلبيس الجهمية: ٣٤/٢.

(١٦٧) ينظر: أبنكار الأفكار: للأمدى: ٤٦١/١.

(١٦٨) هذا البيت للأخطل النصراني ذكره ابن كثير في البداية والنهاية : ٢٦١/٩، وعقب عليه فقال: وهذا البيت تستدل به الجهمية على ان الاستواء على العرش بمعنى الاستيلاء، وهذا من تحريف الكلم عن مواضعه وليس في بيت النصراني حجة ولا دليل على ذلك، ولا أراد الله عز وجل باستوائه على عرشه استيلاءه عليه، تعالى عما يقول الجهمية علوا كبيرا. ينظر: اثبات صفة العلو للإمام موفق الدين ابي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، حققه: أحمد بن عطية الغامدي، ط١ مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ٩٢.

(١٦٩) سورة فصلت: جزء من الآية ١١.

(١٧٠) ينظر: أبنكار الأفكار في أصول الدين، للأمدى: ٤٦١/١-٤٦٣.

(١٧١) إحياء علوم الدين: الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي الشافعي، (ت ٥٠٥هـ): ٩٠/١.

(١٧٢) ينظر: رسالة إلى أهل الثغر: ١٢٩.

(١٧٣) ينظر: الإبانة: للأشعري: ٩٨.

(١٧٤) صحيح البخاري: كتاب التهجد، باب الصلاة والدعاء من آخر الليل برقم ١١٤٥، ٣ / ٢٩ وصحيح مسلم كتاب صلاة المسافرين، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل: رقم: ٧٥٨، ١/ ٢٢١.

(١٧٥) سورة الفجر: الآية ٢٢.

(١٧٦) سورة البقرة: الآية ٢١٠.

(١٧٧) سورة النجم: الآية ٨-٩.

(١٧٨) ينظر: رسالة أهل الثغر: للأشعري ١٢٩.

(١٧٩) ينظر: التمهيد: للباقلاني ٨٨.

(١٨٠) ينظر: لوامع البيئات شرح أسماء الله تعالى والصفات: للفخر الرازي، راجعه وقدم له: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ١٩٧٦م: ٢٣.

(١٨١) صحيح البخاري: باب أي الصدقة أفضل وصدقة الشحيح، برقم: ١٣٥٤، ٢/ ٥١٥.

(١٨٢) إجماع العوام عن علم الكلام: للغزالي، ١٦.

(١٨٣) ينظر: الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية: محي الدين عبد القادر بن محمد القرشي ت(٧٧٥هـ) تحقيق: عبد الخالق الحلو مؤسسة الرسالة بيروت، ط٢: ٣/ ٣٦٠.

(٢) ينظر: هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا البغدادي، طبع بوكالة المعارف الجليلة استنبول ١٩٥١م: ٣٦١٢، و الأنساب للسمعاني: ٢/ ٢١.

(٣) تبصرة الأدلة في أصول الدين على طريقة الإمام أبي منصور الماتريدي: أبو المعين ميمون بن محمد النسفي، ت ٥٠٨هـ، تحقيق: كلود سلامة، من منشورات المعهد العلمي الفرنسي للدراسات العربية، دمشق ١٩٩٠م: ٣٤٥.

(٤) ينظر: المصدر نفسه: ٣٥٦.

(١٨٧) ينظر: الماتريدي للشمس الأفغاني ١/ ٢٨٦.

(١٨٨) ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٢٩٦.

(١٨٩) ينظر: العقيدة الإسلامية ومذاهبها: د. قحطان الدوري، ٢٠٥.

(١٩٠) ينظر: تاريخ المذاهب الإسلامية: ١٨٧.